نجـــــــــــــم ..

ماذا أرقك فى الأسحار ، وجعل غلابك ملء النهار ؟ ! ! رفعت كالسماء بلا عمد ، وشاركت الخلود بطول الأمد ، وكنت بأفرانك زهراً بلا عدد . . مرت بك الشهور والأيام وحطمت على لمعانك القرون والأعوام . ولم تيأس من وقدتك ، ولم تمل من شخصتك . . ! !

أقسم بسقوطك « الكتاب » تعظيما لشأنك ، واعتزازاً بقدرك ، وشبهوا توابع الأنسان بك فقالوا « فلان كالنجم . . » ولم تشبه منهم بأحد.

فيا ملك الدجى ، وسلطان العسس . أين أنت إذا الصبح تنفس ؟ ! ! هل فاضت عليك آية النهار الساطعة فغمرتك بين طياتها ، وكنت كأن لم تكن شيئاً مذكوراً . ؟ أم طاردتك أشعة الشمس . فأشفقت على بصرك أن يحسر فتعلقت بأجنحة « الخفافيش » تلتمس وكراً تبيت فيه أو ظلاما تقيم به . . وهل أنت والشمس عدوان . يطارد القوى منكم الضعيف. والويل إن لحق به ؟ ! ! ! ولكن لا أحالك إلا مغلوباً على أمرك . فأنت مثلى لا حول لك ولاقوة ، ولا خشية ولا رهبة ، ولاصولة ولاجولة . فمن عظمها اختفيت ، ومن بأسها توارت ؟ ! ! أم أنت شاهد عدل . . أنصت لترى مايقع على الغبراء فى جنح الليل من جرائم وآثام . . فتحصيها فى صمت وسكون ، وتكتبها فى حلم وتؤدة ؟ ! ! !

أم أنت على موعد من أحد طال انتظاره . إن خانك اليوم ترقبته فى الغابل ؟ ! ! ! أم أنت رسول الطمأنينة والسكون ، وملاك الرحمة والطمأنينة . تدعو المكدودين للراحة بعد جهد النهار ، ونصب اليوم . . ! !

خبرنى ما الحياة وما الفناء . وما الخلود وما البقاء ! ! سخرت من « خوفو » لما أراد بأهرامه مشاركتك فى البقاء . . ونظرت « منفتاح » وجبروته كيف تحرى أن يبلغ إليك الأسباب ، فرددته حزيناً وجعلت كيده فى تباب . . « نابليون » وطأ الأرض بقدم ، ورفع أخرى ناظراً إليك فباغته العدم . . أفنيت الصناديد ولم تئن . وأبليت كل جديد ولم تبل ! !

حدثنى بربك . واخرج من صلفك وصمتك . . هل آليت ألا تخاطب البشر ولهم من صمتك قصص وعبر ! ! أم ناديتهم فلم يجيبوا وأيقظتهم فلم ينتبهوا .

إن كان كذلك فهأنذا بين يديك أصيخ لقولك ، وأذعن لأمرك . فقد أرقتنى شئون وشجون . وأمانى وذكريات . ، ولابد لعابر الليل لوكان مؤرق النوم . فلق المضجع ، من

سمير يؤنسه ، أو صديق عذب الحديث . حتى يبلغ شاطىء اليم المظلم بسلام دون أن يعتوره هم ، أو يساوره حزن وندم . فكنه أيها النجم وأكثر من حديثك وسمرك على أجد من حديثك عزاء وتسلية ، ومن سمرك لذة ومتاعا ! !

* * *

غمغم صاحبي ودمدم كأن قصد بغيته ، ونال مأربه ، وفاه بكلمات فيها شيء من الوضوح. وفيها شيء من الغموض . وعيت منه العبارات الآتية :

بالغرابة البشر ، ولياقسوة قلوبهم : كم رافقت الصحر منهم والبحر ؛ وهديت ضال الطريق ؛ وحائر الدليل فى ظلام الليل الدامس إلى سواء الصراط ، فبدلت من خوفهم أمناً ، وسروراً ؛ ومن ضلالهم غبطة وهداية . فكنت لهم دليل صدق ووفاء . . ومالاقيت منهم جزاء ولا شكورا . . وكم واسيت من أم ثكلى . وأسير عان ، ومريض منهوك فى جوف الليل الصامت . وكنت مع هذا صغير الجرم . قليل النفع . خلواً من الفائدة .

بدت لهم ستار الليل الصفيق . وزينت السماء بوجودى . وأوحشتها بأفولى . . فما أروعها أيام الشتاء القارسة . ولياليه المعتمة . ناهيك من زئير الرياح . وقصف الرعد ، وخلف البرق ، وهدهدة السحاب ، إنى ما وجدت من يقابل النعمة بالكفران ، والفضل بالجحود ، والصنيع بالمعصية غير بنى الانسان . قبائله من غر قتل نفسه ، ورمى بها فى مهاوى البؤس والشقاء . . . . أوام يتخذون من الليل ستاراً ، ويعيثون فى الأرض فساداً . . فمن عدوان بسفك دم . وهتك عرض . واغتصاب مال الأخ بغير حق ولا مبرر . ومن ظلم وإسراف فيه . وكذب مفترى . وقول فيه غيبة ومنه فتنة ونميمة . . لم أرهم ليلة تابوا فيها ورجعوا ، أو رزقوا فقنعوا . . بل ما رأيت منهم إلا غلواً فى الاثم . وإسرافاً فى الفساد ، وتمادياً فى الباطل . وجموحاً فى الشر والمعصية . حتى ليكاد القوى فيهم يلتهم الضعيف كما تفعل كبار السمك بصغارها فى قاع البحار والمحيطات ثم أتلمس شريح العدل فاذا هو مختفر بينهم . . وهكذا نرى الأرض فى ثوران وصخب لا يهدآن . يحتدم إوار الحقد بينهم . . وما بالهم يتنازعون ويتشاكسون على حياة كلها نصب يعقبه فناء ! ! ! أما علموا أن أممًا عمرتها قبلهم ، وكانوا أكثر منهم قوة وأشد بأسا . ولم تغنهم قوتهم . ولم ينفعهم بأسهم من الله شيئاً . فأقفرت منهم الأرض . وخلت منهم المساكن ! ! !

نحن معشر الكواكب ظالما رثينا لهذا الرميل العانى . وأشفقنا عليه وترحمنا من أجله ونظرنا بعين العطف والحنان راقبين أكفنا إلى الله أن يرفع عنه ما نزل به ، أو يغدق على أهله الهداية والاصلاح منه وكرمه أو يقضى فيه أمراً كان مفعولا ! ! !

وهنا بدت جذوة النهار تسرى فى نعمة الليل من المشرق . وإذا بمحدثى قد شحب

لونه . وتلعثم لسانه ، واضطربت شفتاه . كأن خطباً ألم به . أو وحياً سماوياً منعه الاسترسال فى الحديث . فأثر الصمت ولازم الوجوم . وأخذ فى الذوبان شيئا فشيئا .

هالنى أمره وأشفقت من حالته . وقلت له بشغف ولهف حارين . . إلى أين يا صديق ؟! وأى حادث هنالك حدث . وأى أمر عن لك ؟ ! ! فقال . انتظر حتى يتوارى ذلك الزميل الأكبر . ويذوب الشفق الأحمر . فلى معك حديث طويل ! ! . .

محمد أنور خليل على عمار
مدرس بمنشأة دمياط بالمدارس

شاعر يحتكم ؟

كنت أقرأ العدد السابع من صحيفة التعليم الإلزامى الغراء ومعى صديق اديب ، حتى وصلنا إلى نظم الأديب محمود احمد حميد افندى فى الصديق المنافق المارق قال :

رأيتك فى الرخاء أخا صديقا تلازمنى وتظهر كل ود . . . الخ

فقال صديقى الأديب : حسن هذا الشعر ، وكم يكون حسنا لو أن المفاضلة كانت بين الصديق المنافق والكلب ، لأن الكلب معروف بحسن الوفاء ، وليس كذلك الفرد:

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب

فقلت له : هب أن الشاعر قال : (وليت صداقتى كانت لكلب)

فماذا تصنع ببقية الابيات ؟ فأجاب :

رأيتك فى الرخاء أخا صديقا تلازمنى وتظهر كل حب
فلما أن بليت بيوم عسر جحدت صداقتى ونسيت كتبى
ولم تقنع بأنك ذو نفاق وما تحوى ثيابك غير خب
فأنكرت الجميل بلا حياء وقلت مقال بهتان وكذب
فليتك لم تكن يوما صديقا وليت صداقتى كانت لكلب

* * *

فأى الشعرين أمتن قافية وأقرب إلى المعنى الذى أراده الشاعر ؟

هذا ما أترك الحكم فيه لحضرات الأدباء قراء الصحيفة .

(نيروه)

نبيه ناهى
رئيس نقابة دمياط